مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد السادس والعشرون، يونيو 2016

الأسلوب الدعوي عند الإمام محمد علي السنوسي

د. عبد الرازق درغام أبوشعيشع عيسى*

الحمد لله الذي رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المبعوث رحمة للعالمين. وبعد؛؛؛

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال؛ فهي رسالة الأنبياء والمرسلين، والناظر في أساليب الدعوة يجدها متنوعةً ومتطورةً بتطور الزمان والمكان، ولا تقف عند أسلوب بعينه.

ويُعد الشيخ السنوسي رائداً من رواد مدرسة الإصلاح الإسلامي في شمال إفريقيا ووسطها وغربها عمل على نشر الإسلام، ومحاربة البدع، والخرافات، والشعوذة بأنواعها وأشكالها، التي لحقت به في عصوره المتأخرة في مشرقه ومغربه على حد سواء.

وتميزت الدعوة عند السنوسي بين المسلمين بالنقاوة والأخذ بأسباب القوة في العصر الحاضر، كما دعا غير المسلمين في وسط إفريقيا وسواحلها، فدخل الإسلام استجابة لهذه الدعوة القوية المستمرة، عدد لا يحصى من الناس مثل نيجيريا، وغانا، والسنغال، وتشاد، وأوغندا، مما ضايق المنصرين فحاولوا التباري معه، فباؤوا بالخسران، وذلك لسلاسة ما تدعو إليه السنوسية، وتعقيد ما تدعو إليه

* الجامعة الأسمرية.

(النصرانية)[1].

ولم يقتصر ابن السنوسي على تسجيل أفكاره في كتب بل عمل على نشرها عملياً، كما أن أفكاره تطورت ونمت؛ حتى تبلورت في حركته التي قام بها، وأسس زاوية أبي قبيس[2].

أسباب اختيار الموضوع

1. كشف اللثام عن شخصية علمية دعوية ربانية اتسمت بالصدق والمثابرة، ولا يزال أثرها في ليبيا خصوصاً وإفريقيا عموماً.
2. بيان أساليب الشيخ السنوسي في الدعوة إلى الله تعالى؛ ليقتدي به الدعاة في مناهجهم الدعوية؛ ليرغبوا الناس في الإسلام ولا ينفروهم منه.
3. بيان الأسس التي استند عليها الشيخ السنوسي في هذه الأساليب: وهي القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وآثار السلف الصالح.
4. الأسلوب المتميز للشيخ في جمعه بين الدعوة المحلية والعالمية، والمسلمين وغير المسلمين.

خطة البحث

جاء البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان.
المبحث الثاني: الرسائل.
المبحث الثالث: التعامل مع القبائل.
المبحث الرابع: ضرب الأمثال.
المبحث الخامس: القصص.

1- الدعوة إلى الإسلام: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي. ط: 1974. ص: 81 بتصرف.
2- الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: أحمد صدقي الجباني. دار لبنان، بيروت ط: 1967/1ص: 153/152.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

أولاً: تعريف الأسلوب

الأسلوب في اللغة الطريق، يقال سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب: طريقته في الكتابة[3].

وفي الاصطلاح: الأساليب هي: «الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة»[4].

وثبتت مشروعية الأساليب بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فلقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم توضح استخدام الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى. قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

فهذه الآية الكريمة وضحت للنبي ﷺ ومن يسير على نهجه من الدعاة سبيل الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن المدعوين لا يتعدون الأصناف الثلاثة التي ذكرتها الآية الكريمة.

كذلك استخدم القرآن القصص؛ لأخذ العبرة والعظة. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [يوسف: 111]. فهذه الآية وضحت أهمية القصص القرآني في الدعوة إلى الله تعالى، فقد حوت جوانب تربوية متعددة يستفيد منها الناس ليسعدوا في دنياهم، ويفوزوا في آخرتهم.

كذلك استخدم القرآن ضرب الأمثال لتقريب المعنى، وبيان الترغيب والترهيب في كل مثل يذكر. قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: 25].

3- المعجم الوسيط، مادة سلب.

4- المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط: 3، 1422هـ-2001م ص: 47.

أما السنة النبوية فقد اتخذ النبي ﷺ أساليب متعددة في سبيل تبليغ دعوته، حيث استخدم المثل لعقد مقارنة بين الخير والشر، فعَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً »[5].

ولابد من ضوابط لاستخدام الأساليب الدعوية منها.

1. أن تكون شرعية متفقة مع أحكام الشريعة، ومنسجمة معها، وبعيدة عن الحرام والشبهة، وأن تنضوي تحت كتاب الله، وسنة نبيه، وما أثر عن السلف الصالح رضي الله عنهم.
2. أن يلتزم الداعية في أساليب دعوته وطرقها بالصدق والحق، وأن لا يخالف قوله فعله، ولا ظاهره باطنه؛ حتى يوثق في شخصه، وتقبل وسائله، وتثمر دعوته.
3. أن تكون مناسبة لزمانه، ومكانه، وللمدعوين. فلا يستخدم وسيلة فوق مداركهم، ولا دونها، ولا مالا يناسب بيئتهم.

وقد التزم الشيخ السنوسي بهذه الضوابط، فكان واقعياً في مخاطبة المدعوين، وأتى لهم بما يناسب ميولهم وثقافتهم وبيئتهم؛ فأثمرت دعوته داخل وخارج ليبيا، وكتب لها الانتشار.

ثانياً: تعريف الدعوة وحاجة الناس إليها

عُرفت الدعوة تعريفات عدة، أختار منها تعريفين: الأول فبمعنى الدين. فقيل في تعريفها: هي النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد ﷺ، وأمره ربه بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة[6].

5- أخرجه البخاري في صحيحه: ك: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، ب: الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ح: 4762.

6- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد غلوش. ط: دار الكتاب المصري: 1987. ص 13.

وأما الثاني فإنها بمعنى النشر. فقيل هي: «العلم الذي نعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق»[7].

ثالثاً: إطلالة على حياة الإمام السنوسي

من نافلة القول أن أعرج بشيء من الإيجاز على حياة الشيخ السنوسي من باب إيضاح جوانب حياته للقارئ؛ حتى يقف على قدر هذا الشيخ، ويعلم أنه بذل جهداً كبيراً حتى يحقق الغاية التي كان يسعى إليها، وهي نشر الإسلام إلى الناس جميعاً، ومعالجة القصور الذي وقع فيه المسلون.

اسمه ونسبه: يُعد نسب الشيخ من الأنساب الطاهرة التي تنتهي إلى الخليفة الرابع للمسلمين الإمام علي ﷺ، فهو الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله[8].

ومن بركة الشيخ أنه ولد في اليوم والشهر الذي ولد فيه النبي ﷺ، فقد ولد سنة 1202هـ صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر، الموافق 1787م، ولذلك سماه والده محمداً تيمناً باسم النبي ﷺ وكانت ولادته بضاحية (مَيْثاً) الواقعة ضفة وادي شِلْف بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم في الجزائر[9].

وقد منَّ الله -عز وجل- عليه بمن ربته على البر والتقوى والإحسان بعد وفاة والده فرعته وحافظت عليه، وأرسلته إلى العلماء والمشايخ فقد تولت عمته فاطمة تربيته وتنشئته تنشئة صالحة، وكانت من فضيلات أهل زمانها، ومتبحرة في العلوم، ومنقطعة للتدريس والوعظ يحضر دروسها ومواعيظها الرجال[10]، واهتمت بابن أخيها الذي أظهر حباً عظيماً لتحصيل العلوم، فأخذ يطلب العلوم من شيوخ

7- المصدر السابق، ص: 10.
8- انظر: المجموعة المختارة للإمام السنوسي، ص7.
9- انظر: الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، عبد القادر بن علي 8/1.
10- انظر: السنوسية دين ودولة، د. محمد فؤاد شكري، ص11.

مستغانم، وغيرها من البلاد المجاورة لها مع تعهد عمته له، ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن الكريم مع القراءات السبع، محمد بن قعمش الطهراوي زوج عمته، وابنه عبد القادر، وكانا عالمين جليلين صالحين، وابن عمه الشيخ محمد السنوسي الذي تولاه بعد وفاة عمته في الطاعون عام 1209هـ وعمره لم يتجاوز السابعة، وأتم على ابن عمه حفظ القرآن الكريم برواياته السبع مع علم رسم الخط للمصحف والضبط، وقرأ عليه الرسالات الآتية: مورد الظمآن، والعقيلية، والجزرية، والهداية والمرضية في القراءة المكية، وحرز الأماني للشاطبي[11].

وكان صاحب قضية يدافع عنها ألا وهي الإسلام فقد كان مهموماً بهذا الأمر، ولم يكن كغيره من الشباب والمشايخ الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم، لقد كان تفكيره في حال الأمة مبكراً، واجتهد في البحث عن العلل والأسباب التي أدت إلى التدهور والضعف المخيف في كيان الأمة وذكر أن من أسباب هذا الضياع فقدان القيادة الراشدة، وغياب العلماء الربانيين، وانعدام الغيرة الدينية، والانشغال بالخلافات التي فرقتهم شيعاً وجماعات، والتفريط في حق دعوة الناس إلى الإسلام، وضياع الأقاليم الإسلامية، ولذلك اهتم بالبحث عن عوامل النهوض فرأى أن بدايتها في الإيمان العميق الذي هو أساس كل خير وسبب لحصول البركات ونزول الأرزاق[12] تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96].

وقد كان الشيخ ذا همة عالية فلم يجلس في موطن مولده بل ارتحل إلى أماكن عديدة باحثاً عن العلماء والمشايخ عالماً ومتعلماً، فرحل إلى المغرب، ومصر، والحجاز، وغيرها من البلاد الإسلامية، وقد حمله حبه للإصلاح على التجول في البلاد العربية؛ ليطلع على أحوال المسلمين، ويشاهد ما سرى فيهم من علل اجتماعية ليتخذ لأدوائها ما يناسبها من الأدوية.

وقد استقر به المقام في شرق ليبيا ليربي الأجيال التي تحمل دعوته وتبلغها

11- انظر: الفوائد الجلية (10/1).

12- تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا: على الصلابي: دار المعرفة، بيروت، لبنان ط: 5، 2011/1432. ص: 23.

من بعده، «فعاد إلى برقة في أواخر سنة 1269ه، واتخذ من الجغبوب مقراً نهائياً لإقامته، وانتقل إليها سنة 1273ه، وبنى بها زاوية كبيرة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلم، وبذل جهداً مشكوراً في التعليم والإرشاد، ولم يلبث أن تخرج على يديه أساتذة ومرشدون استنارت بهم ليبيا كلها، وأصبحوا أعلام هداية وإرشاد»[13].

وله مؤلفات كثيرة منها: الدرر الثنية في أخبار السلالة الإدريسية، وهداية الوسيلة، ورسالة في القبض والتقليد، والمسائل العشر، وبغية المقاصد في خلاصة الراصد، وشفاء الصدر بأري المسائل العشر، ورسالة المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية، وغيرها.

وفاته: وبعد حياة طويلة يغمرها البحث والتنقل بدأ الضعف يدب إلى الشيخ، وكان ابن السنوسي يشعر بالمرض، منذ مدة، وكان يصارعه بالصبر، وقوة العزيمة، إلى أن دعاه مولاه يوم الأربعاء من صفر الخير عام: 1276ه/1859م. بعد طلوع الشمس[14].

ثناء العلماء عليه: لقد تناول العلماء والمفكرون حياة الشيخ السنوسي بالدراسة والتأمل فيما كتبه، وأثنى عليه كبار العلماء والمفكرين المسلمين وغير المسلمين في المجال التربوي والأخلاقي والدعوي والسياسي والتنظيمي، وأقتطف بعضاً من هذه الشهادات.

قال الأستاذ عباس محمود العقاد: «كان الشيخ السنوسي -بخلاف الغالب على مشايخ الطرق- خبيراً بأحوال السياسة العالمية فوقر في ذهنه أن الإيطاليين مغيرون لا محالة على برقة في يوم قريب فأوغل بمقامه إلى واحة الكفرة على طريق السودان ليشرف من ثم على تعليم أهل الصحراء جنوباً وشمالاً وشرقاً، وغرباً ويهيئ في جوف الصحراء ملاذاً لمن تقصيهم غارات المستعمرين على

13- أعلام ليبيا: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان. ط 3: 2004م ص: 346.

14- المصدر السابق نفسه، ص124.

السواحل ومدن الحضارة»[15].

ولقد اعتبر الأوربيون الحركة السنوسية عقبة كَأداء في طريق تحقيق أهدافهم الاستعمارية، ولهذا نجد الكاتب الفرنسي دوفريه في غير اعتدال يصاب بحمى الهذيان، فيقول: إن السنوسية خطر عام، خطر على أوربا، والدولة العثمانية، وشمال إفريقيا، ومصر[16].

وقد وصف الفرنسيون أتباع الحركة السنوسية بأنهم أشد صلابة من الحجر الصلد[17].

واستدل العلامة محمد رشيد رضا على صدق الحركة السنوسية بما كانت تقوم به فرنسا من عداوة ومحاربة لهذه الحركة الصوفية التي أقضت مضاجعها، ولم تكتم فرنسا رغبتها في القضاء على شيخ السنوسية واستئصال قوته، واستطاعت دولة فرنسا إفساد بأس جميع الطرائق المتصوفة في افريقية واستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية[18].

وقال عنه آدمز: « إن ابن السنوسي كان يتمتع بقدرة تنظيمية غير عادية، وبحس عملي دقيق للأحداث»[19]. ووصفه ستودار بأنه « كان رجلاً شديد الهيبة، بعيد الهمة، عظيم الاقتدار على التنظيم والإصلاح»[20].

وقال التركي أحمد حلمي: « إن من يمعن النظر في عظمة المقتصد وجلالته وفي قدرة الوسائط وفقدانها وجسامة المشكلات التي اقتحمها المؤسس وقاسها على الجمعيات الأوروبية والشرقية لا يمكنه إلا أن يقف موقف الدهشة أمام عظمة هذا الرجل وبعد غور دهائه»[21].

15- انظر: الإسلام في القرن العشرين، ص132.
16- انظر: السنوسي الكبير، ص44.
17- انظر: السيد محمد رشيد رضا لمحمد احمد درنيقة، ص202.
18- المصدر السابق، ص203.
19- انظر: الحركة السنوسية، ص165.
20- المصدر السابق نفسه، ص166.
21- انظر: برقة العربية أمس واليوم، ص 178.

أما محمد الطيب يقول في شخصية ابن السنوسي: «أمة قوية لا يتطرق إليها الضعف والوهن، فكان عدواً للجهل، وخصماً للاستكانة، وضداً للأفكار العقيمة»[22].

المبحث الثاني: رسائل السنوسي الدعوية

لقد أدرك الشيخ السنوسي أن الدعوة تحتاج إلى التناصح، وأنها لا تقتصر على طائفة دون أخرى، ولا بلد دون غيرها، بل هي عامة لجميع الناس المؤمن والكافر، ومن ثم فقد نهج في دعوته أسلوب إرسال الرسائل الدعوية المتضمنة التناصح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين، «وكان الشيخ السنوسي يرسل الرسل إلى الزوايا، وينقلون القوافل والسائرين في الصحراء يدعونهم إلى الله آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر هادين الوثنيين حتى تكونت من عمل هؤلاء وعمل من سبقوهم من التيجانية الذين ينتمون إلى الطريقة الشاذلية مثلهم أن وجدت دول إسلامية الكثرة الكاثرة فيها مسلمون»[23].

كانت رسائل ابن السنوسي التي يبعث بها إلى الإخوان أو لغير الإخوان، -الأقارب، وغير الأقارب- تتجلى فيها شخصيته الدعوية، ففي رسالة بعث بها في محرم 1276هـ إلى شيخ زاوية الطيلمون مصطفى المحجوب يقول موصياً الإخوان: والوصية لكم بالوقوف في باب الله بالجد والاجتهاد، ودلالة الخلق إلى سبيل الرشاد، بالقول والعمل، والتخلي عن التواني والكسل، وابذلوا الوسع في حصاد الزرع والدراس والتحفظ عليه من التشتيت بأيدي الناس، ومثلكم لا يؤكد عليه ولا يحتاج إلى توصية فيما هو بين يديه، جعلك الله دليلاً للسعادة مراعياً قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26][24].

يحُث ابن السنوسي -رحمه الله- في هذه الرسالة إخوانه على الجد

22- انظر: برقة العربية أمس واليوم، ص177.
23- الدعوة إلى الإسلام: محمد أبو زهرة ص: 81.
24- انظر: الحركة السنوسية، ص158.

والاجتهاد، ودعوة الناس إلى سبيل الرشاد، بالقول والعمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعوهم إلى ترك التواني والكسل، وأن يستعدوا للآخرة، كأن آجالهم تأتي غداً، والعمل للدنيا، كأنما يعيشون أبدا، ولذلك حثهم على حصاد الزرع، والدراس، والتحفظ عليه من التشتيت بأيدي الناس، ويطلب منهم الإحسان في أعمالهم الدنيوية والأخروية.

وقد بلغت دعوة السنوسي خارج القطر الليبي حيث بلغت الجزائر، ووُجد له أتباع فيها يسعون لنشر الإسلام والدفاع عن أرض المسلمين ضد المحتلين، وقد عثر المؤرخ أحمد الدجاني على خطاب أرسله أحد تلاميذ ابن السنوسي من الجزائر إلى مدير غدامس التركي (غدامس في ليبيا) وأرشدنا الخطاب إلى أن دعوة ابن السنوسي بلغت الجزائر، وأن عدداً من أتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين فيها ومنهم مرسل الخطاب وتاريخ الخطاب سنة 1268هـ. وقد كان ابن السنوسي في الحجاز في ذلك التاريخ. ومن بين ما جاء فيه «وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد وأرقلة ففتح الله علينا بها وصارت محمدية بعد ما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها، سبحان من حكم الضعيف في القوى وصار القوي من عبده مخذولاً مذموماً، لكن من بركة الشريف شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي ﷺ ونفعنا وإياكم به آمين. وصاروا عربان وار قلة وقصورها وقبائل الشعامبة، وقصور تغورت وعربانها، والأرباع، والخرزلية، والحجاج، وكثير من عربان الظهيرة، وقصور بني مصاب كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا، والمجاهدون كل يوم في الزيادة ... وبعث لنا الرومي دمره الله في هذه الساعة ثلاثة أمحل ... تلاقينا معهم وصرنا مثل الشامة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصراً عزيزاً، وأعلننا على أعدائه، ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثة مائة وستة وثمانين رجلاً وقلعنا من الخيل كثير والبنادق بلا عدد والخزنة والإبل والحمد لله على ذلك»[25].

وكان أسلوب ابن السنوسي في رسائله مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن رسالته إلى شيخ زاوية المدينة ابن الشفيع نلاحظ ذلك حيث قال: وحسنوا

25- انظر: نص الرسالة الكامل عن سجل رقم 501/3/196، دار المحفوظات، طرابلس.

أخلاقكم ولينوا جانبكم للكبير والصغير، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83].

وقال جل وعلا: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

وقال ﷺ: « إرفقوا فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وأن الحمق ما كان في شيء إلا شانه، وارفعوا همتكم عن الخلق »[26]، وقال ﷺ: « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس »[27] عليكم بالمناصحة والمذاكرة وإرشاد عباد الله إليه، والمدارسة، والاجتماع، والتحابب، والتوادد فيما بينكم، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا، وعلى البر أعوانا[28].

ومن أهم رسائل الشيخ السنوسي الدعوية ما بعث بها إلى أهل وجنقة:

بعد البسملة: فإنا ندعوكم بدعاية الإسلام من طاعة الله ورسوله. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: 59].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: 80].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: 69].

26- الحديث المروي عن رسول الله نصه: عن عائشة، زوج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه. أخرجه مسلم في صحيحه ك الأب. باب فضل الرفق. ح 6694.

27- أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب: الزهد. باب: الزهد في الدنيا. ح: 4102وقال محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد في إسناده خالد بن عمرو وهو ضعيف متفق على ضعفه. واتهم بالوضع. وأورد له العقيلي هذا الحديث وقال: ليس له أصل من حديث الثوري. لكن قال النووي عقب هذا الحديث: رواه ابن ماجة وغير بأسانيد حسنة [حكم الألباني] صحيح.

28- انظر: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية من رسالة 12 ربيع 1224هـ.

والطاعة هي امتثال لأمر الله ورسوله من إقامة الصلاة، وصيام شهر رمضان، وأداء الزكاة، وحج بيت الله الحرام، واجتناب ما نهى الله عنه من الكذب، والغيبة والنميمة، وأكل أموال الناس بالباطل، وشرب الخمر، وقتل النفس بغير حق، وشهادة الزور، وغير ذلك مما حرم الله ورسوله فبذلك؛ تنالون الخير الأبدي، والربح السرمدي الذي لا يعتريه خسران، ولا يحوم حول حماه حرمان[29].

تضمنت هذه الرسالة عدة محاور دعوية منها:

- الدعوة إلى الإسلام؛ لأنه الدين الذي ارتضاه الله للعالمين. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19].
- الحث على طاعة الله ورسوله ففيها النجاة في الدنيا والآخرة.
- ذكرهم بأنواع الطاعات ومن أجلها الصلاة والصيام والحج والزكاة.
- التحذير من كل محرم ومنه الغيبة والنميمة والكذب؛ لأنها من كبائر الذنوب، وحذر منها الإسلام وشدد العقوبة عليها في الدنيا والآخرة؛ حتى يُصان المجتمع من الفتن.
- من يسعى لتحقيق ما أمر الله تعالى والابتعاد عما نهى عنه يفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ولم تقتصر رسائل الشيخ على موطنه الذي عاش فيه؛ بل امتدت لتصل إلى السودان، لأن النصيحة واجبة للمسلمين جميعاً، يقول الشيخ محمد أبو زهرة عن ذلك:

وقد اتجهت الدعوة السنوسية إلى السودان، وكان آخر السنوسيين في قوة دعوته وإخلاصه السيد أحمد الشريف السنوسي، كان قد رأى جنوب السودان هو الذي لم تعم دعوته، فأرسل الرسل إليه من السنوسيين يدعون إلى الإسلام حتى ضاق بهم ذرعاً المندوب الإنجليزي إذ ذاك وهو اللورد كتشنر، فأرسل إلى السيد السنوسي يتضرع إليه أن يخفف دعوته، ولولا حرب الطليان مع السنوسية في

29- السنوسي الكبير: عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي: محمد الطيب بن إدريس الأشهب، مطبعة محمد عاطف، مصر ص: 151.

سنة: 1912/1911م؛ لحول الجنوب السوداني إلى مسلمين[30].

ولم يغفل ابن السنوسي عن مخاطبة ولاة الأمور؛ لأن بصلاحهم يصلح حال الرعية، وبفسادهم تفسد الرعية، فمن خلال رسائله نستنتج أنه استطاع أن يُقيم علاقات متينة مع الولاة العثمانيين، ويبدو أن الحكومة العثمانية قررت أن تكسب ابن السنوسي لصفها، وخصوصاً بعد أن قدم للقبائل خدمات عظيمة في مجال الدعوة، والتعليم، والإرشاد، وعالج ظاهرة خروج القبائل عن الدولة بحكمة نادرة، فكانت القبائل تقبل نصائح ابن السنوسي، ويطيعون العثمانيين بناءً على توجيهاته، ولذلك تركت الدولة الدواخل في يد الحركة السنوسية، وبدأت الحركة تتحول إلى إمارة منضوية تحت لواء الخلافة العثمانية وقام ابن السنوسي بإرسال مندوبٍ عن الحركة السنوسية إلى استانبول وقام بهذه المهمة الشيخ عبد الرحيم المحبوب شيخ زاوية بنغازي حيث قابل السلطان عبد المجيد وحصل منه على (فرمان)[31] عام 1856م يعفي ملاك الزوايا من الضرائب ويسمح لها بجبي نقود من أتباعها، ونخرج من ذلك كله بأن علاقة ابن السنوسي بالدولة كانت طيبة وحسنة طول إقامته الأولى في برقة. وقد أشار صادق المؤيد لهذا الفرمان الذي لم نعثر على صورة له. ثم سافر الشيخ أبو القاسم العيساوي من طرابلس إلى استانبول وحصل على (فرمان) آخر من السلطان عبد العزيز يؤكد الفرمان الأول، وأتى به إلى حاكم طرابلس[32].

ولم تقتصر رسائل اين السنوسي على فئة دون أخرى، بل شملت الحكام والخلفاء العثمانيين وولاتهم، وتجلى ذلك في رسائله للدولة العثمانية، حيث رأى فيها دولة الخلافة، ضرورة لازمة لوحدة الأمة، والدفاع عن كيانها، وأنه لابد من معاضدتها والوقوف بجانبها، رغم ما كان يعتقده في الأصل من أن الخلافة تكون بيد قرشي، ومع هذا فإنه لم يشأ أن يثير موضوع الخلافة من هذه الناحية، لأنه يعلم يقيناً أن إثارة هذا الموضوع معناه فتح باب للنزاع لا يعود إلا بضرر على

30- الدعوة إلى الإسلام: محمد أبو زهرة. ص: 82.
31- قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي (السُّلطان) إبّان الحكم التركيّ.
32- انظر: الحركة السنوسية، ص: 105.

السنوسية وعلى المسلمين أجمع، ويبدو أنه اعتبر من الأحداث التي عاصرها في صراع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الدولة العثمانية واقتنع بأن أخف الضررين في هذه المسألة الحية الواقعية في عدم معادات الدولة العثمانية ولذلك نجد أن السنوسي يعمل على توثيق علاقته بحكام الأقاليم الليبية في طرابلس، وفزان وبنغازي، وتولدت علاقة وثيقة بين الولاة العثمانيين وابن السنوسي مبنيّة على الاحترام، والتقدير، فقد جاء في رسالة بعث بها ابن السنوسي لوالي طرابلس محمد أمين باشا بعد تأسيس الزاوية البيضاء: « ثم إننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق وأخذكم من عهود الود بأشد وثاق، فهذا محقق لدينا، وواجب المكافأة علينا، ويؤكده دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا وملاحظتكم لنا وشفقتكم علينا، وتوصيتكم أتباعكم على ما يتعلق بمحلنا من خدمة وعمارة، وغير ذلك مما لا يقدر على مكافأتكم عليه إلا الله سبحانه، هذا مع بعد المسافة واشتغالكم بمصالح الدولة العلية وقيامكم بأعباء سياسة الرعية، فإن هذه الزاوية وإن نسب إنشاؤها لمن قبلكم فإنما تمام أمرها واستمرار انتظامها بشمول نظركم، فأنتم لذلك منا بمرأى ومسمع، ومذكورون مع الحاضرين في كل مجمع، والإخوان المهاجرون دائماً لكم داعون» ثم يتحدث عن عمله وعمل الأخوان في نشر العلم وإقامة شعائر الدين ثم يقول: ثم ما ذكرتم من توجيه النجل الناجب إلى ولاية بنغازي للقيام بمصالح الدولة السنية فنعم ما فعلتم ونرجو أن يكون على قدمكم في طرق السداد والرحمة للعباد، فأوصوه بذلك، وادعوا له به فإن رضاء الحق في رضائكم عليه. ونحن والإخوان عليه راضون، وله راعون وبالسيرة الحسنة موصون. جعله الله وارث كمالكم بعد طول الأعمار، وجمع لكم بين عز هذه الدار وتلك الدار ... فنوصيكم وأنفسنا بوصية الله سبحانه للنبيين والمرسلين الأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131].

وأن تتخلقوا بمحض الرحمة لعباد الله. قال العلي الشأن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

وقال ذو الشمائل الحسنة: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة»[33].
الراحمون يرحمهم الرحمان. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، والجزاء من جنس العمل، وإنما هي أعمالكم ترد عليكم، وكما يدين الفتى يدان، نسأل الله سبحانه لنا ولكم وللمسلمين أن يؤتينا من لدنه رحمة ويهيئ لنا من أمرنا رشداً، ويحل علينا رضوانه الأكبر الذي لا سخط بعده أبداً إنه جواد كريم. رؤوف رحيم، وعلى جنابكم السلام وهو الختام[34].

وليس المستهدف من الدعوة المسلمين فقط، بل غير المسلمين الذين يدينون بغير الإسلام، فالدعوة إلى الله تعالى هي اللسان المعبر عن الإسلام، وخاصة بين أهل الباطل الذين علت أصواتهم، وراحوا ينشرون دينهم في كل بقعة من الأرض متخذين الوسائل والأساليب التي تحقق لهم ما يريدون، ومن ثم وجب على أهل الحق أن يدافعوا عنه، فترتفع أصواتهم، وتلهج حناجرهم به، حتى ينقذوا العالم من دعاة الباطل، وعبادة غير الله تعالى.

وإرسال الشيخ السنوسي للرسائل أسلوب استمده من منهج رسول الله ﷺ

33- لم أجد هذا النص، وإنما الوارد: عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1417تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ج 3 ص: 117. ح 3305، وقال عنه أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني في المطَالبُ العَالِيَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ: ج10ص 91، الحديث بهذا الإسناد ضعيف وله علتان:

1. تدليس هُشيم بن بشير حيث لم يصرح بالسماع.
2. في إسناده رجل مجهول. وقد زالت الجهالة في رواية الأصبهاني، ولكن لا يفرح بها حيث أن مدارها على «أحمد بن عيسى بن زيد التَنيسي الخشاب»، وهو كذاب، كذبه ابن طاهر وقال: «يضع الحديث»، وقال الدارقطني: «ليس بقوي»، وقال ابن عدي: «له مناكير»، وقال ابن حبّان: «يروى عن المجاهيل الأشياء المناكير، وعن المشاهير الأشياء المقلوبة، لا يجوز عندي الاحتجاج بما انفرد به من الأخبار». ط: دار العاصمة للنشر والتوزيع، دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى: 1998/1419. وقال عنه الشيخ الألباني ضعيف جداً، في ضعيف الترغيب والترهيب، ط: مكتبة المعارف، الرياض ج 2 ص 35، حديث رقم: 1318.

34- انظر: السنوسي الكبير، ص: 139، 140.

في الدعوة، فبعد أن استقرت الدولة الإسلامية داخل المدينة المنورة أراد النبي ﷺ أن ينتقل بها خارج الجزيرة العربية؛ لأن الله تعالى لم يرسله لقومه فقط كالأنبياء الذين سبقوه، ولكن أرسله لكل العالمين. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

ومما سبق يتبين أن هذه الرسائل التي بعث بها الشيخ السنوسي إلى أولئك الملوك وتلك الشعوب يدعوهم فيها إلى الله تعالى، ويشرح لهم فيها الإسلام، قد آتت أُكلها وأنتجت ثمارها فدخل كثير من هؤلاء في دين الله تعالى، وقامت الحجة على من لم يدخل الإسلام منهم، وما أحوج الأمة في عصرنا الحديث إلى تفعيل إرسال الرسائل من خلال الصحافة والإذاعة والتلفاز بالإضافة إلى شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) التي أتاحت وصول هذه الرسائل الداعية إلى الإسلام إلى جميع أنحاء العالم بكل سهولة ويُسر.

هذا في حق من لديه قدرة على مواجهة الناس، أما من خاف على نفسه وخاف من تعرض نفسه للضرر أو الحرج فهناك مواقع على الانترنت ترسل رسائل دون ذكر أرقام وليست خاصة بالكفار فقط بل هناك رسائل بين الأصدقاء فيما بينهم والأخوة فيما بينهم، وبين الداعية ومدعويه، ورسائل العلماء والأمراء، كالرسائل التي أرسلها الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز الذي ذكره فيها بالله تعالى، وحذره من مخالفة أمره، وهذا مدون في كتب التاريخ الإسلامي لمن أراد الاطلاع عليها.

وقد استقى السنوسي هذا الأسلوب من منهج النبي عندما أرسل إلى الملوك الرؤساء ومنها على سبيل المثال رسالته التي أرسلها إلى هرقل عظيم الروم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64][35]».

ولقد تسلم هرقل رسالة النبي ﷺ ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل المروي في الصحيحين حين سأله عن أحوال النبي ﷺ، وقال بعد ذلك لأبي سفيان: « إن كان ما تقول فيه حقًّا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه »[36].

ونستنبط الداعية من هذه الرسائل الآتي:

- مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى زعماء الكفر؛ لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول ﷺ يكلف رجلاً من المسلمين يحمله إلى المرسَل إليه.
- مشروعية الكتابة إلى الكفار في أمر الدين والدنيا.
- ينبغي أن يكتب في الكتاب اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب وهو واحد في جميع الكتب ويتلخص في دعوتهم إلى الإسلام[37].
- في رسائل النبي ﷺ درس لمن انتسب للدعوة وتشدق بالإسلام، وليس أهلا لتبليغها، فحرم التعامل والحوار مع غير المسلمين، بدعوى أنهم كفار، بل وصل الأمر إلى قطيعة من حلقوا لحاهم من المسلمين بدعوى أنهم مخالفون لأمر الله ورسوله.

المبحث الثالث: التعامل مع القبائل وتوظيفها للدعوة

لم يترك الشيخ السنوسي أسلوباً من أساليب الدعوة إلا استغله في إيصال دعوته إلى المدعوين، ومن ثم فقد أدرك أن زعماء القبائل شريحة من شرائح المجتمع لا يُستهان بها، وأن استمالتهم استمالة لسائر القبيلة، وأن عداءهم عداء لكل أفراد القبيلة، وهذا من فقه الداعية وفطنته في دعوته.

وقد اهتم ابن السنوسي في دعوته بزعماء القبائل، واستطاع أن يحول منهم

35- أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الجهاد، ب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل. ح: 1773.
36- المصدر السابق.
37- انظر: غزوة الحديبية لأبي فارس، ص239، 240.

دعاة إلى الله، كما رأينا[38] في سيرة مرتضى فركاش، وأبو بكر بوحدوث وغيره، واهتم بتوصيل الدعوة إلى الأحياء البدوية، ونظم أمر الدعاة المكلفين بهذه المهمة، وحرص على أن يضرب أروع الأمثلة في العفة، والاستغناء عما في أيدي الناس من متاع الدنيا، وقام بإرسال الكثيرين من المرشدين والوعاظ إلى مواطن البدو البعيدة، فكان يرسل بعض إخوانه إلى جهات خاصة، ويحدد لهم مدة عملهم ثم يرسل بمن يخلفهم، ليعود الأوائل لأخذ الراحة.

وكانت إحدى البعثات مؤلفة من السيد مرتضى فركاش، حسين الغرباني، فقاما بالدعوة إلى الله بين القبائل، ومن شدة فرح البدو بهم أهدوا إليهم هدايا من الإبل والبقر والغنم، ولما أكملوا مدتهم ورجعوا إلى ابن السنوسي، وعلم بما حدث احمر وجهه، وظهرت عليه علامات التأثر، وقال لهما ما جئت لأجمع مالاً، ولا لأرغب الدنيا، ولم أرسلكما لتجمعا لي مالاً؛ ولكنني جئت لأنشر علماً وديناً، فارجعا بكل ما معكما لتسلمانه إلى أصحابه بالعدد، وقال لدعاته: لا تشقا على أحد ولا أود أن يتكلف أحد بضيافتكما فخذا أمتعتكما وكل ما يلزمكما ولا تتقبلا من الأهالي شيئاً إلا (الزبدة) واللبن (الممخوض).

وقام الشيخان مرتضى فركاش، وحسين الغرياني، بإرجاع الهدايا إلى أصحابها، فكل من يعطيانه ما كان جاد به يتكدر ويتأثر ويقول لعل ابن السنوسي رفض قبول ما قدمته لشيء في نفسه عني، فيقنعانه بأن ابن السنوسي تمام رضاه في أن تقبل ما جدت به، وأن ترسل بابنك إلى الزاوية ليتعلم، وأن تحضر معنا دروس الوعظ والإرشاد[39] وانتشر بين البدو أن ابن السنوسي أمر دعاته بأن لا يشقا على أحد في إكرامهما، فتحايل البدو في إكرام الدعاة إلى الله، فأسلوب ابن السنوسي لم يقتصر على الزوايا، بل أرسل الدعاة إلى القبائل البعيدة لتعم دعوة الإسلام المباركة كل الناس[40].

وهذا عامل مهم من عوامل نشر الدعوة بين غير المسلمين، فقد اقتنعوا

38- هذا كلام السنوسي.
39- برقة بين الأمس واليوم: ص: 165.
40- المرجع السابق ص: 166.

بالإسلام حالة رؤيتهم لهؤلاء التجار المسلمين الذين تجسد الإسلام في سلوكهم قبل أن يدرسوه.

واستطاع ابن السنوسي أن يقنع القبائل البدوية بأهمية الدعوة إلى الله، وخصوصاً تلك التي كانت تتعامل في التجارة مع وثنيي أفريقيا لنشر الدعوة هناك، ومن أشهر تلك القبائل التجارية الصحراوية، أولاد سليمان، والطوارق، والتبو، والمجابرة، والزوية[41].

واستطاع ابن السنوسي بتوفيق الله أن يجعل من الإخوان والقبائل في الصحراء الكبرى مجتمعا متماسكاً، متوحداً في عقيدته وتصوراته ومنهجه، فانعكس ذلك في توادهم وتراحمهم فيما بينهم وأصبحوا كالجسد الواحد، الذي يخفق فيه قلب واحد، وتسري فيه روح واحدة ويتأثر كل عضو فيه بما يصيب بقية الأعضاء، أو هو كالجدار المتين الذي تجتمع لبناته لتشكل فيما بينها وحدة واحدة متماسكة متراصة. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: 103].

إن طريق الوحدة والتعاون والتآخي والاجتماع على البر والتقوى الذي سلكه ابن السنوسي هو طريق أهل السنة والجماعة الذي التزموا به في كافة أمورهم بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، في العقائد والأخلاق، والعبادة، والمعاملات، وكافة شؤون الحياة، إن المنهج الذي اجتمع عليه الإخوان السنوسيون هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأن ذلك طريق الاعتصام بحبل الله وهذا الأصل من آكد الأصول في هذا الدين العظيم، ولذلك أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بكل ما يحفظ على المسلمين جماعتهم وألفتهم، ونهياً عن كل ما يعكر صفو هذا الأمر العظيم.

إن ما حصل من فرقة بين المسلمين وتدابر وتقاطع، وتناحر بسبب عدم مراعاة هذا الأصل، وضوابطه مما ترتب عليه تفرق في الصفوف، وضعف في

41- المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ص: 131.

الاتحاد، وأصبحوا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون.

وهذا الأمر وإن كان مما قدره الله -عز وجل- كوناً، ووقع كما قدر، إلا أنه سبحانه لم يأمر به شرعاً، فوحدة المسلمين واجتماعهم مطلب شرعي، ومقصد عظيم من مقاصد الشريعة، بل من أهم عوامل النهوض، ونحن مأمورون بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

لقد تضافرت جهود دعاة الحركة السنوسية وقاداتها وعلمائها وطلابها لإصلاح ذات البين إصلاحاً حقيقياً لا تلفيقياً؛ لأن أنصاف الحلول تفسد أكثر مما تصلح، وكأنهم اعتقدوا أن: =الجهاد نوعان: جهاد يقصد به صلاح المسلمين، وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية، وهذا النوع هو الجهاد وقوامه، وعليه يتأسس النوع الثاني، وهو جهاد يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من الكفار، والمنافقين، والملحدين، وجميع أعداء الدين ومقاومتهم، وهذا نوعان: جهاد بالحجة والبرهان واللسان، وجهاد بالسلاح المناسب في كل وقت وزمان»[42] ... « إن من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية»[43].

إن الأخذ بالأسباب نحو تأليف قلوب المسلمين، وتوحيد صفهم كانت من أهداف الحركة السنوسية؛ لأن قادة الحركة أيقنوا بأهمية هذه الخطوة في إعزاز المسلمين، وتحكيم شرع ربهم، وتقوية دولتهم.

وقد أيقن ابن السنوسي أن بتحقيق الأخوة بين القبائل، وأتباع الحركة، تتحقق وحدة الصف، وقوة التلاحم، ومتانة التماسك بين أفراد الحركة، كما كان على علم بأن الأخوة منحة من الله عز وجل، يعطيها الله للمخلصين من عباده والأصفياء والأتقياء من أوليائه وجنده وحزبه قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ

42- انظر: وجوب التعاون بين المسلمين للسعدي، ص5.
43- المرجع السابق نفسه.

وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: 62-63].

إن الأخوة في الله ملازمة للإيمان، ولا يذوق حلاوته إلا من أشرب هذه الأخوة، ولذلك حرص عليها السنوسيون وأتباعهم قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار »[44].

لقد حرص السنوسيون على تطبيق تلك الصورة الجميلة لأصحاب رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح: 29].

إن الأخوة في الله من أهم الأسباب التي جعلت الحركة السنوسية تصمد في وجه أعتى المحن التي تعرضت لها[45].

ومن أبرز مظاهر الوحدة الإسلامية في دعوة الشيخ السنوسي أن زاويته التي أسسها حوت كل أبناء القبائل، ولم تقتصر على قبول أبناء قبيلة دون أخرى، وهذا واقع الزوايا الليبية، فقد حوت كل أبناء الليبيين دون تمييز بينهم، ولم تقتصر على أبناء ليبيا وإنما درس فيها طلاب من دول أخرى كالسودان، والنيجر، ونيجريا، ومالي، وغيرها من البلاد الإسلامية المجاورة؛ لأن مؤسسيها ابتعدوا عن القبلية والجهوية؛ لأن الإسلام نهى عن ذلك، وجعل ميزان التفاضل التقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13].

المبحث الرابع: ضرب الأمثال عند ابن السنوسي

للأمثال أهمية كبيرة في حياة الناس؛ لأن كثيراً من كلامهم وسلوك حياتهم إنما هو ترجمة لأمثال انغرست وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير

44- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (11/1).
45- تاريخ الحركة السنوسية: على محمد الصلابي ص: 80/79.

والقبول لدى الشخص العادي، ومن هنا نجد أن القران الكريم قد حفل بالعديد من الأمثال المتنوعة ذات الحكم المتعددة، وكذا نجد السنة قد حفلت بالعديد من الأمثال، وذلك كله بقصد التأثير على المسلم، وإيقاظه من غفلته، واستثارة عقله، وكوامن نفسه للاستجابة لنداء الإيمان، وترك طريق الشيطان. قال تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 25]. وقال أيضاً: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]. وقد أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها[46]. وقبل تفصيل الحديث عن هذا الأسلوب المهم في الدعوة تجدر الإشارة إلى تعريف الأمثال.

الأمثال جمع مثل، وهي في اللغة: تستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى الشبيه. وبمعنى نفس الشيء وذاته، وبمعنى الوصف[47].

وفي الاصطلاح: عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره[48]. وقيل هي قول واضح موجز حكيم، ينتصب صدقه في العقول، فيألفه الناس ويجري بينهم، ويشيع في أحاديثهم[49].

واستخدم الشيخ السنوسي وسيلة ضرب الأمثال في أسلوب دعوته، وقد استنتج هذه الأسلوب من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: 26].

واستثمر الشيخ السنوسي الأمثال في دعوته للناس؛ ليحثهم من خلالها على

46- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ - 1991م ج 1ص 149.

47- المصباح المنير للفيومي ص: 563.

48- المفردات: الراغب الأصفهاني: ص: 462.

49- تذكرة الدعاة: البهي الخولي: دار البشير، طنطا، مصر ط1/1419/1999ص: 63.

أصول العقيدة، ومنابع الخير، وطيب الأخلاق، وإصلاح العقائد وتزكيتها وتثبيت أركان التوحيد وتنميتها، ولأنها تترك في القلوب والنفوس أثراً بليغاً في قبول الدعوة، وتوصيل المفاهيم إلى الناس ومن ذلك حديثه للإخوان أثناء بناء الجغبوب حيث كان يشرف بنفسه على العمل ويخطط بناء السور على شكل مربع ثم يخاطب الحاضرين فيقول لهم: الطير له عقل أم لا؟ فقالوا: لا عقل له. فقال: هو لا يضع بيضه إلا فوق جبل شامخ حتى لا يلحقه ذيب، ولا ثعلب ولا غيرهما. وقال: اليربوع له عقل؟ فقالوا له: لا. فقال: هو يجعل في حجره طربقة: وهي النافقاء، فإذا دخل عليه الحنش الأسود عليها من هنا وقال «تلقونها أحسن المحلات إذا أتى الحنش الأسود عليها من هنا» وأشار بإصبعه السبابة من المشرق إلى المغرب[50].

ويلاحظ الباحث أن ابن السنوسي استخدم لغة الحوار والاستجواب وفي هذا الأسلوب دعوة للتفكير، وتشجيعاً على المناقشة وتعويد الإخوان على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي، وإن هذا الأسلوب في الحوار والمناقشة يثير الانتباه لتلقي المعلومات، ويذهب السآمة، ويزيل ما يصيب النفس من ملل نتيجة الإلقاء الطويل، ويشوق الذهن، وينشط العقل لمواصلة السعي، وبهذا الأسلوب استطاع ابن السنوسي أن يركز على بعض الحقائق لترسيخها في النفوس، وتثبيتها في القلوب وتحذير إخوانه من الخطر الداهم على بلادهم، والدعوة للاستعداد لمواجهة هذا الخطر.

لقد أشار إلى مجيء الطليان في قوله إذا أتى الحنش الأسود عليها من هنا.

وكان من أساليبه في الإقناع، ضرب الأمثلة العملية الحية، وكان ذات مرّة في مجلسه بمكة يحف به بعض الزوار، فدخل شخص أجنبي له مظهره لافت للنظر، وحيا الحاضرين ثم وجه سؤالاً علمياً معقداً إلى ابن السنوسي، كأنه يريد منه التعجيز، وكان ابن السنوسي مشغولاً بعمل باشره، وطلب السائل سرعة الجواب بصورة لفتت نظر الحاضرين، ففهم ابن السنوسي السائل وطمأنه بسرعة الإجابة، واستدعى تلميذه عبد الله التواتي، وكان يقوم بنصيبه في العمل، وكان يومها

50- انظر: الرحلة، لأحمد الشريف، مخطوط ص20.

يقوم بـ (عجن الطين) أثناء القيام بعملية بناء في زاوية مكة، وكان يرتدي لباس العمال، ولما استدعاه ابن السنوسي جاء مسرعاً بملابس العمل، وقد علق الطين الذي كان يقوم بعجنه في رجليه وهندامه، فقال له ابن السنوسي أجب سائلنا هذا عن سؤاله، كذا وكذا، واسترسل عبد الله في الإجابة الشاملة من ذاكرته، ولم يترك ثغرة في السؤال، وجاء بمختلف الأقوال في المسألة ثم ردها إلى حقيقتها، فتعجب الناس، وتحير السائل ثم اقتنع وقال: لا يصح أن يكون مثل هذا الرجل الفاضل عاملاً وبهذه الصورة، فمن حقه أن يتصدر المجالس، فأجابه ابن السنوسي بقوله: إن جماعتنا كلهم على هذا الغرار، ومن لم يصل منهم إلى هذا المستوى، فهو في طريقه إليه وهذا العمل الذي تعيبه عليهم لم يكن معيباً لهم أو لينقص من شأنهم وقيمتهم، إنهم يعملون كما يأمر الإسلام لرفعة شأن المسلمين، وإننا نعدهم لمجد الإسلام، ولرفعة شأنه، فاعتذر السائل على ما ظهر منه[51].

وإن لضرب الأمثال في القرآن الكريم، والسنة فوائد كثيرة، ومنافع جمّة منها:

1. تقرير الحقائق تقريراً واضحاً جلياً.
2. تقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع.
3. تشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان، والخير، والحق، والمعروف، والفضيلة.
4. تنفير السامع وترهيبه من الكفر والشر والباطل والمنكر.
5. تذكير السامع ووعظه ليعتبر وينزجر.
6. تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر.
7. تأتي لإثارة الانفعالات المناسبة للمعنى المراد، وظهور ذلك على وجه السامع، ولذا فقد اختير لها لفظ الضرب، لأنه يأتي عند إرادة التأثير، وهيجان الانفعال، كأن ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعاً ينفذ تأثيره وأثره إلى

51- انظر: السنوسي الكبير، محمد الطيب بن إدريس الأشهب، مطبعة محمد عاطف، ميدان الخازندار بمصر. ص: 98، 99.

قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه[52].

فوائد الأمثال للداعية:

1. لا تترك الداعية وحده أمام معارضيه المعاندين أو المستهزئين والمشككين، بل تمده بسلاح الصبر والتحمل وطول البال وتعرفه أن الابتلاء ليس مقصوراً عليه وحده، بل سبقه إلى ذلك دعاة كثيرون. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 214].

2. تبصر الأمثال بالدعوة، وتوضح أساسياتها وتعطي الداعية أصولها ومبادئها؛ لكي يعمل على هدي بها، كما تتضح في الأمثال كثير من أمور العقيدة، وهذا ما ينبغي أن ينتبه إليه الداعية، ويستنير به. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: 73]. وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: 59].

3. تبصر الأمثال بالمدعوين، وتعرف بهم، وتبين حالات بعضهم، وبالدنيا التي يعيشون فيها، وما سوف يلاقيه الداعية في طريق دعوته من إيمان أو تكذيب ومعاندة وإيذاء. قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس: 13-19].

المبحث الخامس: القصص

لقد كانت القصة من الأساليب التي اتخذها الشيخ السنوسي في دعوته لعلمه

52- انظر: الحكمة والموعظة الحسنة، د. احمد المورعي، ص274.

بطبائع النفوس التي جُبلت على حب القصص، وميلها إليه، فغريزة حب الاستطلاع ومعرفة ما خفي تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بنسق القصص البارع إشراقاً لما خفي من بقية الأنباء.

ومما لا شك فيه أن للقصص أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وتنشئته منذ أقدم العصور؛ وذلك لارتباطه بالقصة، وحبه لها، وتطلعه لأحداثها، واستجابته مع نتائجها، وعندما سطعت رسالة النبي ﷺ اتخذها أسلوباً من أساليب تبلغه إلى الناس كافة، وقبل تفصيل الحديث عن هذا الأسلوب المهم في دعوة الشيخ السنوسي تجدر الإشارة إلى تعريف القصة.

تعريف القصة

القصص في اللغة: تتبع الأمر شيئاً بعد شيء، والقصة الخبر، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها، كأنه يتتبع معانيها وألفاظها[53].

وفي الاصطلاح: «هي كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الخير»[54].

وقيل: هي القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية[55].

إن القصة تعتبر من أنجح الأساليب لتقديم النصح والإرشاد، فأسلوبها له تأثيراته النفسية، وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية والعقلية في نفوس المدعوين، فهي تستولي على قلوبهم استيلاءً أشبه بالقهر وما هو بالقهر، وأفعل من السحر وما هو بالسحر لمالها من سرعة نفاذ، وقوة تأثير، واستمرار أثر[56].

53- لسان العرب: لابن منظور: مادة قص.

54- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد غلوش: دار الكتاب المصري. 1987م ص: 288.

55- وسائل الدعوة: عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار اشبيليا، الرياض، السعودية ط: 1، 1420/2000. ص: 116.

56- انظر الحكمة والموعظة الحسنة، أحمد سليمان المروعي: دار الأندلس الخضراء جدة. ط: =

إن من طبيعة النفوس البشرية إذا خُوطبت تلقائياً بكلام نظري مجرد يتبع آخره أوله، فإن جهدها التفكيري يضعف، واستعدادها النفسي يذبل، فلا تعود تعي أو تفهم شيئاً مما يقال لها، ولذلك استخدم ابن السنوسي الأسلوب القصصي في تجسيد الأحداث على شكل أشخاص، يتحرك معها القلب، وتنشط لها الآذان والعقول، فهي تثير الانتباه والحواس لمتابعة أحداث القصة، ماذا سيحدث؟

إن الغرض الأكبر من الأسلوب القصصي للدعاة، أخذ العبرة والعظة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111].

وكان الشيخ السنوسي يكثر من استخدام القصة الرمزية لتفهيم إخوانه ومريديه باعتبارها وسيلة تعليمية ناجحة، وسهلة للفهم عليهم، من ذلك قصة حكاها ابنه المهدي حين أمر بالخروج من الجغبوب، وشق ذلك على أهلها، وقد أراد ابن السنوسي من القصة أن يبين لابنه وللإخوان أهمية القيادة في الجماعة، وضرورة المحافظة على القائد الذي هو بمثابة الرأس من الجسد، والقصة كما قالها المهدي: كنت جالساً مع سيدي وتكلم معي كلاماً طويلاً في الرحلة مقبلاً لجهة الجنوب، ثم حكى لي حكاية بأنه كان كبير قوم ارتحل هو وقومه من مكان إلى مكان، فبينما هم في أثناء الطريق وإذا بالعدو قد ظهر عليهم فالتفتوا إلى جميع الجهات ينظرون ملجأ يأوون إليه، فلما لم يروا شيئاً قالوا لم يبق إلا القتال، وكبير القوم معه ولد، فصار الولد كلما رأى العدو آتٍ من جهة حول أباه إلى جهة أخرى، فقال له بعض القوم: أنت ما شغلك إلا أبوك. قال لهم: نعم رجل بألف وألف خفاف كاف. فقال: صدق الولد، متى كان الرأس موجوداً فالذي يذهب يأتي الله بمن يكون مثله أو فوقه أو دونه[57].

فوائد القصص القرآني وثمرته للداعية:

=

1/ 1418/1997م ص288.

57- الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: أحمد صدقي الدجاني ص: 154/153.

1. الدعوة إلى التوحيد: لا شك أن في عرض القصص القرآني الدعوة إلى توحيد الله سبحانه إشارة إلى تلك القاعدة التي لا يقوم شيء صالح عليها في حياة البشرية بدونها، وأن كل تفصيل بعد هذه القاعدة مرده إليها، ومداره عليها، وقد ثبت ذلك في دعوة الرسل -عليهم السلام- إلى التوحيد. قال تعالى عن نوح -عليه السلام-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]. وقال عن هود -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 65]. وقال عن شعيب -عليه السلام-: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: 85]. وهذا ما سار عليه الإمام السنوسي، فقد بدأ دعوته بالتوحيد ونبذ الشرك؛ لأن كل ما يأتي بعده مترتب عليه.

2. وتفيد القصة القرآنية بأن طريق الدعوة ليس سهلاً وممهداً، بل هو طريق تكتنفه الصعوبات والمعوقات، والواجب على الداعية الصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله تعالى قال تعالى حكاية عما حدث لخليل الرحمن عليه السلام: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: 68-70].

كذلك خاطب الله نبيه قائلاً: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: 35].

وهذا ما اعتقده السنوسي، حيث توقع تبعات الطريق التي ستصدر من الصادين عن دعوات المصلحين، وهذا دأب صاحب كل دعوة إلى الخير.

3. تفيد القصة القرآنية أساليب عديدة، ووسائل متنوعة في الدعوة إلى الله، وهي في هذا كله تزود الداعية، وتمده بفيض لا ينضب من تلك الوسائل ومعرفتها المعرفة الجيدة حتى يتسنى له استخدامها الاستخدام الأمثل لتثمر وتؤتي أكلها بإذن الله[58] قال تعالى على لسان نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ

58- وسائل الدعوة: عبد الرحيم المغذوي ص: 141.

وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴾ [نوح: 5-9].

فقد استخدم معهم كل أسلوب يوصله إلى الإيمان بالله عز وجل من الإسرار والإعلان والدعوة بالليل والنهار، وبالترغيب تارة والترهيب أخرى.

وهذا منهج السنوسي فقد استخدم كل أسلوب يوصله إلى البلوغ لغايته وهي إقناع الناس بدين الله، وتحذيرهم من مخالفة أمره.

4. تُبصر الداعية بالمدعوين، وتُبين طبائعهم وغرائزهم واتجاهاتهم مستدلة على ذلك بما سبق من البشر، وأنهم ليسوا سواء في الاستجابة لنداء الإيمان، والدخول في طاعة الرحمن، فهناك المؤمن المستجيب لنداء ربه والمتتبع لأمر رسوله، وهناك المتردد، والمتشكك، والخائف، والجاحد، والمعاند، والمنافق، والمتربص بالمؤمنين الدوائر، إلى غير ذلك من أصناف عديدة متنوعة يجدها الداعية واضحة في قصص القران وحواراته[59]. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فاطر: 32].

وهذا أسلوب دعوي فطن إليه السنوسي، حيث خاطب كل مدعو بما يناسبه، فجمع بين الترغيب والترهيب، والقصة، والمثل؛ لتقريب المعنى للمدعو.

5. تتعامل مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، فالقصة القرآنية ليست غريبة عن الطبيعة البشرية ولا محلقة في جو ملائكي محض؛ لأنها جاءت علاجاً لواقع البشر، وهذا لا يتم إلا بذكر جانب الضعف والخطأ ثم يوصف الجانب الآخر الواقعي المتسامي المتمثل في الرسل والمؤمنين.

واستفاد السنوسي من قص النبي على أصحابه بما قص عليه القرآن، حيث في القصص القرآني كل مواطن العبرة والعظة.

6. تربي العواطف الربانية عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب والحب

59- وسائل الدعوة: عبد الرحيم المغذوي ص: 141، 142.

والكره، وتوجيه جميع هذه الانفعالات حتى تلتقي عند نتيجة واحدة كالاعتراف بالخطأ في قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- من إخوته[60].

التحذير من الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والإسرائيليات

الملاحظ في حياة بعض الدعاة يجدهم قد استبدلوا قصص القرآن بالأحاديث الموضوعة، والقصص الواهي الخالي من الواقعية؛ وذلك لجذب الناس واستمالتهم، والأحاديث الموضوعة هي التي وضعت على رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً؛ من أجل الترويج لأمر معين، أو ترهيب الناس من أمر معين، وقد حذر علماء السنة من رواية الحديث الموضوع، إلا مع التنبيه عليه، وبيان أنه موضوع ليحذر منه القارئ والسامع.

ومن أهم عوامل ضعف الخطاب الدعوي بل وأخطرها على الإطلاق استدلال بعض الخطباء بالأحاديث الموضوعة والإسرائيليات والقصص الواهي.

وإنما تتسرب الأحاديث الموضوعة الساقطة إلى الدعاة لاعتمادهم على كتب لا تُعنى بانتقاء الأحاديث التي توردها وغربلتها، وربما لا تعزوها مجرد عزو إلى من خرجها من أصحاب الكتب الحديثة، مع أن هذا العزو لو حصل لا يكفي في معظم الكتب حيث لا يلتزم مؤلفها الاقتصار على الصحيح أو الحسن، فترى الأكثر ينقلون من كتب الوعظ والتصوف ونحوها ظانين أن هذا يعفيهم من البحث في درجتها، والاطمئنان عليها، بأن تكون على الأقل في أدنى درجات القبول[61].

وقد استقى السنوسي هذا الأسلوب من القرآن الكريم مثل قصة المؤمن الصادق الذي يكتم إيمانه لمصلحة أو لأسباب وظروف هامة، فإذا جاء وقت الحاجة أظهر إيمانه، ودعا إلى إسلامه، ونصر الحق، وأزهق الباطل، وجادل

60- فقه الدعوة إلى الله مناهجها أساليبها وسائلها: محمد عايد اسعيفان. دار البداية. الأردن ط الأولى 2007/1427. ص: 147.

61- ثقافة الداعية: يوسف القرضاوي. مكتبة وهبة. القاهرة. ط (10) 1416 هـ - 1996 م ص: 66.

بالحكمة، والقول الحسن، وتالف الناس، وتلطف في دعوتهم؛ ليتخذها الدعاة منهجاً لهم في حياتهم الدعوية، وهذا يتضح جلياً في قصة مؤمن آل فرعون التي أوردتها سورة غافر. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: 28].

فهذا نموذج لكل داعية يريد أن ينجو بنفسه ومدعويه إلى بر الأمان، وينقذهم من براثن المعصية، هذه القصة الدعوة إلى الإيمان بالله وبالرسل واليوم الآخر، والترغيب والترهيب.

كذلك استخدام النبي ﷺ للقصص في دعوته لتقريب المعنى للصحابة، وأخذ العبرة من أحداثها، وما فيها من خير فيقتدي، وما فيها من شر فيحذره، وما فيها من ترغيب وترهيب، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ(62).

ففي هذه القصة فوائد عديدة من أهمها:

1. فتح باب التوبة والإنابة أمام العاصي، وسعة رحمة الله تعالى بعباده. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

62- أخرجه مسلم في صحيحه: كِتَاب التَّوْبَةِ بَاب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ ح4967 .

﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الزمر: 53-55].

2. سؤال أهل العلم المختصين والبعد عن الجهلة الذين يصرفون الناس عن رحمته تعالى، فالعلماء أعرف الناس بالله سبحانه.
3. البعد عن بيئة المعصية فالإنسان يتأثر بمن يجالسه ويؤانسه، فان كان من أهل الخير قاده للثواب، وان كان من أهل الشر ساقه إلى المعصية.

خطر الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والإسرائيليات:

يجب على الدعاة أن يعلموا أن الاستدلال بالقصص الواهي والإسرائيليات، والبعد عن الاستدلال بالقصص القرآني يؤدي إلى:

1. ضعف الخطاب الديني حيث تجد صاحب هذا الخطاب فاقد القوة في أدلته.
2. تأسيس أحكام شرعية بناءً على هذه الأحاديث؛ لأن الأحكام الشرعية تستقى من القرآن الكريم والسنة الصحيحة، فإذا توهم من استدل بهذه الأحاديث أن هذه أحاديث صحيحة أسس حكماً شرعياً، أو ألغى حكماً من الأحكام.
3. إقصاء القصص القرآني واستبداله بالقصص الواهي، مع وجود الفارق الكبير بينهما فالأول توفرت فيه عناصر الصحة والصدق، والآخر مؤسس على ضعف.
4. اعتقاد الناس أن الإسلام دين قصص وأساطير فقط؛ لأنهم يجدون الخطيب في كل خطاب له يستدل بقصة أو اثنتين أو أكثر، فجعل القصص الواهي بدل قصص القرآن، فيستبدل الذي هو أدني بالذي هو خير.
5. كدرت الأحاديث الواهية والموضوعة صفاء الثقافة الإسلامية، وأدخلت كثيراً من فروعها، وتسللت إلى كثير من الكتب في مختلف الفنون من التفسير والتصوف والرقائق، حتى كتب الفقه والأحكام، ومن ثم دخلت على كثير من الدعاة، وبخاصة ذو الطابع الشعبي منهم أفه الاستدلال بهذا النوع من الأحاديث

لما فيها من الغرائب والمغالطات التي ترضي أذواق العوام وإعجابهم[63].

وهكذا يتضح للقارئ أن القصص من أبرز الأساليب التي اتخذها الشيخ السنوسي في الدعوة إلى الله تعالى ليقتدي الدعاة من بعده به، ولينأوا بأنفسهم عن القصص الواهي ويتمسكوا بقصص القران ويدعو الناس إلى الأخذ به والتأمل فيه ودراسته دراسة تربوية أخلاقية.

الخاتمة

أولاً : النتائج

1. إن الله عز وجل يؤهل من عباده من يوضح لهم أمور دينهم، ويدعوهم إليه في كل فترة من الفترات؛ حتى لا يبتعد الناس عن الحق.
2. إن الدعاة المخلصين مصابيح الهدى، والنور الذي يُضيء للناس الطريق، بما آتاهم الله من فقه وعلم، فهم الذين يتحملون المصاعب، ويعانون المتاعب، ويصبرون على أذى الحكام الظلمة؛ نصرة لدين الله عز وجل.
3. إن النشأة الطيبة له تأثير كبير في حياة الداعية، فلا يستوي من نشأ في بيئة ربانية تسعى لتعليم القرآن الكريم وتعلمه، وإحياء سنة النبي ﷺ ودراسة سيرة السلف الصالح، والدعوة إلى حسن الخلق، ونبذ سوء الخلق، وبيئة تدعو إلى المعصية، وهذا ما حدث مع الإمام السنوسي فقد كان للنشأة الطيبة تأثير عليه وعلى دعوته في اهتمامه بالقرآن الكريم، وسائر فنون العلم، وحمل هم الأمة الإسلامية منذ صغره، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية في ربوع الأرض.
4. سلك الشيخ السنوسي منهج الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- في الدعوة إلى الله، فقد استعمل ضرب الأمثال، والقصص، وإرسال الرسائل، والعناية برؤساء القبائل.
5. استطاع ابن السنوسي أن يختار من بين المسلمين مجموعة خيرة من العلماء،

63- المرجع السابق: ص 63 بتصرف.

والفقهاء، والدعاة ممن اتصفوا بالتميز الإيماني، والتفوق الروحي، والرصيد العلمي، والزاد الثقافي، ورجاحة العقل، وقوة الحجة، ورحابة الصدر، وسماحة النفس، وأصبحوا من أعمدة الحركة السنوسية أثناء حياته وبعد وفاته.

6. استطاع ابن السنوسي أن يجعل من الإخوان والقبائل في الصحراء الكبرى مجتمعاً متماسكاً متوحداً في عقيدته وتصوراته ومنهجه، فانعكس ذلك في توادهم وتراحمهم فيما بينهم، وأصبحوا كالجسد الواحد الذي يخفق فيه قلب واحد، وتسري فيه روح واحدة، ويتأثر كل عضو فيه بما يصيب بقية الأعضاء.
7. إن الأصول التي تساهم في توحيد المجتمع هي؛ وحدة العقيدة، وتحكيم الكتاب والسنة، وصدق الانتماء إلى الإسلام، وطلب الحق، والتحري في ذلك، وتحقيق الإخوة بين أفراد المجتمع.
8. اتصف ابن السنوسي بصفات الدعاة الربانيين؛ من الصدق، والإخلاص، والدعوة على بصيرة، والصبر، والعزيمة، والتواضع، والإرادة القوية التي تشمل قوة العزيمة، والهمة العالية، والنظام والدقة، والزهد، والورع، والاستقامة ... الخ.

ثانياً: التوصيات

1. أوصي نفسي والدعاة بتقوى الله خيراً، فإنها وصية الله للأولين والآخرين. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131].
2. أوصي العاملين في حقل الدعوة بدراسة سير العلماء والدعاة الربانين؛ ويقتفوا أثرهم، وينهجوا نهجهم؛ ويحققوا ما حققه هؤلاء الأعلام.
3. أوصي القائمين على الجامعات والكليات الإسلامية أن يُعنوا بتدريس سيرة هؤلاء الدعاة ضمن مناهجهم الدعوية حتى ينجحوا في دعوتهم، ويحيوا ذكراهم.
4. ضرورة إحياء تراث الدعاة الذين أغفل التاريخ ذكرهم لظروف ظلم الحكام، وإبعاد الناس عن معرفة تاريخ علمائهم الذين أبلوا بلاءً حسناً في نصرة الحق.

5. تدريس سيرة هؤلاء الأعلام من الناحية التاريخية والسياسية في مادة التاريخ الحديث في مراحل التعليم المختلفة؛ للوقوف على ملامح شخصيتهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ - 1991م.
2. أعلام ليبيا: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان. ط 3: 2004م.
3. برقة العربية أمس واليوم: محمد الطيب أحمد إدريس الأشهب، مطبعة الهواري، بمصر.
4. تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا: على الصلابي: دار المعرفة، بيروت، لبنان ط: 5، 2011/1432م.
5. تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.
6. تذكرة الدعاة: البهي الخولي: دار البشير، طنطا، مصر ط1، 1999/1419م.
7. ثقافة الداعية: يوسف القرضاوي. مكتبة وهبة. القاهرة. ط 10: 1416هـ - 1996م.
8. الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر: أحمد صدقي الجاني. دار لبنان، بيروت، ط: 1، 1967م.
9. الحكمة والموعظة الحسنة، أحمد سليمان المروعي: دار الأندلس الخضراء، جدة. ط: 1، 1997/1418م.
10. خلق المسلم: محمد الغزالي. دار الريان للتراث، مصر، ط1، 1987/1408م.
11. الدعوة إلى الإسلام: محمد أبو زهرة دار الفكر العربي: 1974م.
12. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أحمد غلوش. ط: دار الكتاب المصري: 1987م.
13. الرحلة، لأحمد الشريف، مخطوط.
14. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،

المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1998م.
15. السنوسية دين ودولة، د. محمد فؤاد شكري، دار الفكر، 1948م.
16. السنوسي الكبير: عرض وتحليل لدعامة حركة الإصلاح السنوسي.: محمد الطيب بن إدريس الأشهب، مطبعة محمد عاطف، مصر.
17. السيد محمد رشيد رضا، محمد أحمد درنيقة، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط: 1 1406هـ 1986م.
18. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، ط 3، 1417هـ - 1996م.
19. السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ط7: 1408ه.
20. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407 هـ- 1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
21. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
22. الغرباء الأولون، سلمان العودة، ط: 3، دار ابن الجوزي، السعودية. 1412هـ- 1991م.
23. فقه الدعوة إلى الله مناهجها أساليبها وسائلها: محمد عايد اسعيفان. دار البداية. الأردن ط الأولى: 2007/1427م.
24. الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، عبد القادر بن عبد الملك بن علي. ط: دار الجزائر العربية، دمشق. 1386ه/ 1966م.
25. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي: دار صادر، بيروت، ط: 3، 1414هـ.
26. المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط: 3، 1422هـ-2001م.
27. المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، ط: المكتبة العصرية.
28. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، أحمد

الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار ط: دار الدعوة.
29. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، دمشق، ط: الأولى، 1412 هـ.
30. وجوب التعاون بين المسلمين، عبد الرحمن السعدي، المعارف، الرياض، 1402هـ.
31. وسائل الدعوة: عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار اشبيليا، الرياض، السعودية. ط: 1، 1420هـ-2000م.